المملكة المغربية

وزارة الداخلية

إقليم تيزنيت

بلدية تيزنيت

المناظرة الدولية حول الإعمار وسياسات المدن

تيزنيت

التراث كرافعة للتنمية الحضرية

كلمة السيد رئيس المجلس البلدي

لمدينة تيزنيت

الجمعة 18 أبريل 2014

السيد ممثل السيد العامل،

السيد المندوب الاقليمي للشبيبة والرياضة،

السيد رئيس جمعية التضامن الجمعوي،

السادة الباحثون والطلبة و الأساتذة ومختلف الفاعلين المهتمين بالتنمية المحلية،

أيها الحضور الكريم،

يشرفني أن أرحب بكم بمدينة تيزنيت، وأن أشكر لكم حسن اختياركم لمدينتنا كنموذج لمحاولة إدماج التراث في مجاله المعماري انطلاقا من منهج تشاركي يسعى إلى تأهيل كل مقومات تراث المدينة المادي واللآمادي وإعادة تأهيله.

وأشكر بالخصوص جمعية التضامن الجمعوي لجهة سوس ماسة درعة التي بادرت إلى تنظيم ندوة دولية حول الإعمار وسياسة المدن، فانتبهت على أن إشكالية التراث تعتبر حلقة أساسية تتطلب الاهتمام من كل الفاعلين المهتمين بتنمية المدن.

ولقد أشركت في هذه الندوة نخبة من المختصين في مجال سياسة المدينة والتنمية المعمارية الحضرية ، وأشكرها على تخصيص المحور المتعلق بالتراث ليكون موضوع إحدى حلقات الندوة واختيار مدينة تيزنيت للتناظر حوله.

ونحن سعداء اليوم باستضافة جزء من المناظرة الدولية حول الإعمار وسياسة المدن بمدينة تيزنيت. وسعداء كذلك باستضافتكم بهذه المدينة والمشاركة معكم وتقديم تجربتنا ورؤيتنا المتواضعة في الموضوع، إسهاما منا في إغناء وإنجاح أشغال مناظرتكم.

وسعداء كذلك بأن نتقاسم معكم جميعا، بجانب فعاليات المجتمع المدني، تجربة مدينة تيزنيت في مجال تثمين التراث وإشراك المجتمع المدني في القرار المحلي من خلال عدة آليات وميكانيزمات التي اخترنا الاشتغال بها في ظل ما يضمنه دستور المملكة والقانون المنظم للجماعات المحلية.

إن إشكالية التراث في مجال التعمير تعد من الإشكاليات الكبرى التي تواجه نمو المجالات الحضرية في وتيرة مندمجة تسعى إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الحياة والعيش الكريم ومتطلبات مشاريع الانماء والتوسع والتعمير لأغراض اقتصادية وتنموية.

كما تتصدر إشكالية التوازن بين ما تفرضه مبادئ التنمية المستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية والبيئية ، وما تفرضه كذلك حاجيات توفير عرض السكن وقوة النمو الديمغرافي غالبا ما يتم ذلك في مجالات غير منظمة وغير مؤطرة بوثائق التعمير.

لذلك، فإن هذه المفارقات نجدها أكثر تأثيرا وقوة في المدن القديمة ذات الطابع التراثي، لأن التغيير يشمل الشكل والموضوع ومحتوى

وظائف المجال داخل المدينة القديمة. مما يعكس بجلاء أزمة في الإعداد وفي التصور وفي إنتاج الفضاءات الملائمة.

فإنتاج المجال عبر التاريخ يرسم بصمات ظاهرة وجلية تعتبر مرآة تعكس خصوصية صانعها ومنتجها ونمط تفكيره ومنطق تواصله. وهي بصمات يصنعها المعماري أو المهندس أو المخطط أو المواطن أحيانا بإبداع وحس فني وأحيانا أخرى دونه .

إن تحقيق الاندماج والتجانس والتواصل بين الإنسان والمجال داخل النسيج العمراني الأصيل يتطلب اعتماد مقاربة تشاركية تشاورية تكون نتاج معرفة بالمجال وإدراك لخصوصياته التاريخية والثقافية والاجتماعية والبيئية . ويتم تدييرها بناء على أولويات في التدخل وعلى تشخيص للحاجيات الاجتماعية والثقافية والبيئية للساكنة.

إن جودة الحياة في جودة المجال.. وبالتالي فالمواطن ينتظر من الفاعل السياسي ومن المسؤول الجماعي في تعامله مع المجال أن ينتقل من التطبيق المعياري ومن التعمير الإجباري إلى تعمير توافقي يعتمد منهجية تحسين أداء المساهم في صنع المجال مهندسا معماريا كان أو مقاولا أو مخططا ... لكي يدمج في تصوراته حق المواطن في المشاركة في إنتاج المجال وإبداء رأيه في الخيارات والأولويات... والانتقال بالمواطن المستهلك للمجال من وضعية المفعول به إلى موقع الفاعل والمؤثر.

إن إعادة الاعتبار للتراث الحضري يأخذ بعين الاعتبار ضمن منظومة متكاملة ومنسجمة:

- **التراث المادي (المآثر التاريخية والبنايات ذات الحمولة الثقافية والتراثية)**
- **التراث الغير المادي (المهن والمهارات)**
- **التراث الطبيعي (مزارع تاركا)**

من هذا المنطلق، يبدو لنا التمييز القائم بين التراث المادي وغير المادي أو بين التراث الملموس وغير الملموس، في حاجة إلى تدقيق.

فتسجيل بصمات التراث في الزمان والمكان يستدعي اليوم منظومة عمل متكاملة وتدخلات تنطلق من التشخيص والمحافظة على التراث والإبداع والابتكار وتثمين التراث لجعله رافعة للتنمية الحضرية.

وقد حرصت المدينة منذ سنة 2004 على إطلاق مشروع إعادة الاعتبار للتراث من خلال 6 محاور:

1. **المحور الأول: تهيئة محيط العين الزرقاء (إعادة إحياء الأسطورة المؤسسة للمدينة)،**
2. **المحور الثاني : تهيئة ساحة المشور والساحات والأزقة المجاورة لها ،**
3. **المحور الثالث: إعادة الاعتبار للتراث البيئي(تهيئة واحة تاركا)**
4. **المحور الرابع: إعادة تأهيل وترميم التراث المادي(تأهيل وترميم البنايات ذات الحمولة التراثية والثقافية بالمدينة العتيقة)،**
5. **المحور الخامس: إعادة الاعتبار للتراث الغير المادي (الحرف والمهارات) .. تأهيل الصياغة الفضية..**

6ـ المحور السادس : تهيئة مداخل المدينة وجنبات السور التاريخي

وفي هذا الإطار هيئت المدينة مناطق للحماية والتهيئة secteurs sauvegardés.

1ـ منطقة العين الزرقاء والجامع الكبير، قصبة أغناج
2ـ منطقة ساحة المشور، القصر الخليفي، القصبة الإدارية
3ـ باب تاركا، الرابط العضوي مع مزارع تاركا
4ـ منطقة سيدي بوجبارة
5ـ فوق الواد، شارع سيدي عبد الرحمان
6ـ ساحة الكوفة، السوق الأصيل، سوق سي بلعيد
7ـ المستشفى والشوارع والواجهات

فالتطرق في هذه المناظرة الدولية للتراث في علاقته مع التمدن ، يؤكد أن المدينة مجال تسجل فيه بصمات التراث في الزمان والمكان ، كما أن الحديث عن دور التراث الثقافي غير المادي في التنمية يشير إلى أهمية التعابير الثقافية داخل المدينة وإلى أهمية الحرف والمهارات في صقل التوجهات التنموية للمدينة.

وأتمنى أن تكون هذه المناظرة فرصة لتبادل التجارب والأفكار حول تثمين المؤهلات التراثية لمدننا وآليات الحفاظ عليها.

وشكرا

عبد اللطيف أعمو